العددِ 21A ايار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A May 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الاغتراب الوجودي في الرواية العربية بعد عام 2000: مقاربة نقدية

م.م. سعاد جبير حميدي
مديرية تربية ذي قار
Sadjbar407@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة الاغتراب الوجودي في الرواية العربية بعد عام 2000، من خلال مقاربة نقدية تجمع بين التحليل الأدبي والرؤية الفلسفية. ويسعى إلى الكشف عن تمثلات الاغتراب في مستويات متعددة تشمل الذات والمكان والعلاقات الإنسانية، مع التركيز على التحولات التي طرأت على هذه الظاهرة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية المعاصرة.

كما يدرس البحث التقنيات السردية التي اعتمدتها الرواية العربية في تجسيد الاغتراب، مثل تفكك الحبكة، وتعدد الأصوات، وتيار الوعي، مبيّنًا كيف أصبح الشكل السردي ذاته معبرًا عن الأزمة الوجودية. ويخلص البحث إلى أن الاغتراب الوجودي يشكل محورًا أساسيًا في الرواية العربية المعاصرة، ويعكس عمق التحولات التي يعيشها الإنسان العربي.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب الوجودي، الرواية العربية ، السرد المعاصر، القلق الوجودي، تفكك الهوية، التقنيات السردية، تيار الوعي.

Existential Alienation in the Arabic Novel After 2000: A Critical Approach

Souad Jbeer Hameedi

Dhi Qar Directorate of Education

Sadjbar407@gmail.com

Abstract:

This study examines the phenomenon of existential alienation in the Arabic novel after the year 2000 through a critical approach that combines literary analysis with philosophical insight. It aims to explore the representations of alienation across multiple dimensions, including the self, place, and human relationships, with a focus on the transformations this phenomenon has undergone in light of contemporary political and social conditions.

The study also investigates the narrative techniques employed by Arabic novels to embody alienation, such as fragmented plots, multiple voices, and stream of consciousness, demonstrating how the narrative form itself has become expressive of existential crisis. The res s, stream of consciousness.earch concludes that existential alienation constitutes a central theme in contemporary Arabic fiction and reflects the profound transformations experienced by the Arab individual.

Keywords:Existential alienation, Arabic novel, contemporary narrative, existential anxiety, identity fragmentation, narrative technique.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للاغتراب الوجودي

يُعدّ مفهوم الاغتراب الوجودي من أكثر المفاهيم تعقيدًا وتشعبًا في الفكر الإنساني المعاصر، إذ يتقاطع فيه البعد الفلسفي مع البعد النفسي والاجتماعي، ليشكّل إطارًا نظريًا لفهم أزمة الإنسان في علاقته بذاته وبالعالم من حوله. ولم يعد هذا المفهوم حكرًا

على الحقول الفلسفية، بل امتد ليصبح أداة تحليلية أساسية في الدراسات الأدبية، خاصة في ظل التحولات الكبرى التي شهدها العصر الحديث، والتي أعادت تشكيل وعي الإنسان بذاته ووجوده.

ويكتسب الاغتراب الوجودي أهميته من كونه يعكس حالة من التوتر الداخلي التي يعيشها الفرد نتيجة إدراكه لعدم الانسجام بين طموحاته والواقع الذي يحيط به، وبين رغبته في تحقيق معنى لوجوده وعجزه عن بلوغ هذا المعنى. ومن هنا، فإن الاغتراب لا يُفهم بوصفه مجرد حالة نفسية عابرة، بل هو تجربة وجودية عميقة تتصل بجوهر الكينونة الإنسانية، وتعبّر عن شعور الإنسان بالوحدة والقلق وفقدان اليقين.وقد أسهمت الفلسفات الحديثة، ولا سيما الفلسفة الوجودية، في بلورة هذا المفهوم وتوسيع دلالاته، حيث نظرت إلى الإنسان بوصفه كائنًا حرًا مسؤولًا عن اختياراته، لكنه في الوقت ذاته يواجه عالمًا لا يقدم له إجابات جاهزة، مما يجعله في حالة صراع دائم مع ذاته ومع محيطه. وهذا الصراع هو الذي يولّد الشعور بالاغتراب، ويمنحه بعده الوجودي العميق.

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا المبحث إلى تأصيل مفهوم الاغتراب الوجودي من خلال تتبع جذوره الفلسفية وتحديد أبعاده النظرية، تمهيدًا لفهم تجلياته في الأدب، ولا سيما في الرواية العربية المعاصرة، التي جعلت من هذا المفهوم محورًا أساسيًا في بناء رؤيتها للعالم والإنسان.

يُعدّ الاغتراب الوجودي من أبرز المفاهيم التي شغلت الفكر الفلسفي والأدبي في العصر الحديث، إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأزمة الإنسان المعاصر في سعيه لفهم ذاته وعلاقته بالعالم. وقد ازداد حضور هذا المفهوم في الرواية العربية بعد عام 2000 نتيجة التحولات السياسية والاجتماعية العميقة التي عاشها العالم العربي، مما انعكس في النصوص السردية بوصفه حالة من القلق واللاانتماء وفقدان المعنى.[1]

المطلب الأول: مفهوم الاغتراب الوجودي وأصوله الفلسفية

يمثّل مفهوم الاغتراب الوجودي أحد المفاهيم المركزية التي شكّلت منعطفًا مهمًا في الفكر الفلسفي الحديث، إذ لم يعد الإنسان يُنظر إليه بوصفه كائنًا مندمجًا في عالم متماسك، بل بوصفه كائنًا مأزومًا يعيش حالة من الانفصال عن ذاته وعن محيطه. وقد برز هذا المفهوم في سياق التحولات الفكرية التي أعادت النظر في طبيعة الوجود الإنساني، وطرحت تساؤلات جوهرية حول الحرية والمعنى والمصير.ويكتسب هذا المفهوم أهميته من كونه يتجاوز التفسير السطحي للحالات النفسية، ليغوص في أعماق التجربة الإنسانية، حيث يرتبط بإدراك الإنسان لذاته بوصفها كيانًا منفصلًا، يواجه عالمًا لا يستجيب لتطلعاته. ومن هنا، فإن الاغتراب الوجودي لا يُفهم بمعزل عن السياق الفلسفي الذي نشأ فيه، بل يتطلب تتبع أصوله الفكرية وتحليل مرتكزاته النظرية.

كما أن هذا المفهوم يشكّل نقطة التقاء بين الفلسفة والأدب، إذ أسهمت الرؤى الفلسفية في إغناء المعالجة الأدبية للاغتراب، وجعلت منه أداة لفهم الإنسان في أبعاده المختلفة. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة مفهوم الاغتراب الوجودي وأصوله الفلسفية تُعدّ مدخلًا ضروريًا لفهم حضوره في الرواية العربية المعاصرة.

الفرع الأول: تعريف الاغتراب الوجودي

يُعرّف الاغتراب في اللغة بأنه البُعد والانفصال عن الشيء، ويُقال اغترب الإنسان إذا ابتعد عن وطنه أو مجتمعه. أما اصطلاحًا، فيشير إلى حالة يشعر فيها الفرد بالانفصال عن ذاته أو عن محيطه، بحيث يفقد الإحساس بالانتماء والمعنى، ويعيش حالة من التمزق الداخلي.[2]

وفي السياق الفلسفي، يأخذ الاغتراب بعدًا أعمق، إذ يرتبط بإحساس الإنسان بأنه غريب في العالم، غير قادر على التكيف مع واقعه أو فهم وجوده، وهو ما يجعل حياته تبدو بلا هدف أو معنى. وقد ارتبط هذا المفهوم بالفلسفة الوجودية التي ترى أن الإنسان يُلقى في عالم عبثي ويكون مسؤولًا عن خلق معناه الخاص.[3]

---

[1] ظ عبد الرحمن بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 45.

[2] ظ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990، ج1، ص 638.

[3] ظ عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1984، ج1، ص 122.

كما يُعرّف الاغتراب الوجودي بأنه حالة وعي مأزوم يعيشها الفرد نتيجة إدراكه التناقض بين ذاته والعالم الخارجي، حيث يشعر بالعزلة والقلق واللاجدوى، ويصبح وجوده موضع تساؤل دائم.[4]

الفرع الثاني: الأصول الفلسفية للاغتراب الوجودي

ترجع جذور الاغتراب الوجودي إلى الفلسفة الحديثة، حيث تناول الفيلسوف كيركغارد فكرة القلق والاختيار، معتبرًا أن الإنسان يعيش صراعًا داخليًا بين حريته ومسؤوليته، وهو ما يولّد حالة من الاغتراب الوجودي.[5]

ثم تطور المفهوم مع الفيلسوف جان بول سارتر الذي أكد أن الإنسان "محكوم عليه بالحرية"، وأن هذه الحرية المطلقة تقود إلى القلق والاغتراب، لأن الإنسان مسؤول عن أفعاله دون وجود مرجعية ثابتة يستند إليها.[6]

أما ألبير كامو فقد ركّز على فكرة العبث، حيث يرى أن العالم لا يحمل معنى في ذاته، وأن الإنسان يبحث عبثًا عن معنى في كونٍ صامت، مما يؤدي إلى شعور عميق بالاغتراب.[7]

وقد أسهمت هذه الرؤى الفلسفية في تشكيل مفهوم الاغتراب الوجودي بوصفه تجربة إنسانية شاملة تتجلى في الشعور بالعزلة والقلق وفقدان المعنى، وهو ما انعكس لاحقًا في الأدب، خاصة في الرواية.

المطلب الثاني: تجليات الاغتراب في الأدب

لم يظل الاغتراب الوجودي حبيس التنظير الفلسفي، بل سرعان ما وجد طريقه إلى الأدب، الذي يُعدّ بطبيعته مجالًا خصبًا لتجسيد التجارب الإنسانية المعقدة. فقد استطاع الأدب، بما يمتلكه من أدوات تعبيرية وجمالية، أن يحوّل هذا المفهوم المجرد إلى تجربة محسوسة، تُعاش من خلال الشخصيات والأحداث والفضاءات السردية.وقد ارتبط ظهور الاغتراب في الأدب بتحولات عميقة شهدها العالم الحديث، حيث بدأت القيم التقليدية في التراجع، وظهرت حالة من القلق واللايقين انعكست بوضوح في النصوص الأدبية. ولم يكن الأدب العربي بمنأى عن هذه التحولات، بل تأثر بها، وأعاد صياغتها ضمن سياقه الثقافي والاجتماعي الخاص.

ومن هنا، فإن دراسة تجليات الاغتراب في الأدب، وخاصة في الرواية العربية، تتيح فهمًا أعمق لكيفية انتقال هذا المفهوم من حقل الفلسفة إلى حقل الإبداع، وكيف أصبح عنصرًا فاعلًا في تشكيل الرؤية السردية الحديثة.

الفرع الأول: انتقال الاغتراب إلى الأدب

انتقل مفهوم الاغتراب من الفلسفة إلى الأدب، حيث أصبح أداة للتعبير عن معاناة الإنسان في العالم الحديث، فالأدب يُعدّ مرآة تعكس الأزمات الوجودية التي يعيشها الفرد، ويُجسّدها في صور فنية ورمزية.

وقد ظهر الاغتراب بشكل واضح في الأدب الغربي، خاصة في أعمال كافكا ودوستويفسكي، حيث جسدت شخصياتهم حالة الانفصال عن المجتمع والذات، مما مهّد الطريق لانتقال هذا المفهوم إلى الأدب العربي.[8]

الفرع الثاني: الاغتراب في الرواية العربية قبل 2000عرفت الرواية العربية قبل عام 2000 مظاهر متعددة للاغتراب، خاصة في ظل التحولات السياسية والاجتماعية، حيث عبّر الروائيون عن أزمة الفرد في مواجهة السلطة والمجتمع.[9]

---

[4] ظ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ج2، ص 15.

[5] ظ عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص 78.

[6] ظ جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، 1988، ص 55.

[7] ظ ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، 1983، ص 29.

[8] ظ إحسان عباس، فن الرواية، دار الثقافة، بيروت، 1987، ص 134.

[9] ظ عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص 88.

كما تجلت هذه الظاهرة في أعمال نجيب محفوظ وعبد الرحمن منيف، حيث ظهرت شخصيات تعاني من العزلة والضياع وفقدان الهوية، مما يعكس بدايات تشكّل الاغتراب الوجودي في السرد العربي.[10]

الفرع الثالث: تحولات الاغتراب بعد 2000

شهدت الرواية العربية بعد عام 2000 تحولًا نوعيًا في تصوير الاغتراب، حيث أصبح أكثر عمقًا وتعقيدًا نتيجة الحروب والهجرة والعولمة، مما أدى إلى تفكك الهوية وتزايد الشعور باللاانتماء.[11]

وأصبحت الشخصيات الروائية تعيش حالة من التشظي الداخلي، وتعبّر عن قلق وجودي حاد، مع حضور واضح لأسئلة المعنى والعدم، وهو ما يعكس تأثر الرواية العربية بالتيارات الفلسفية الحديثة.

يتبين أن الاغتراب الوجودي مفهوم مركزي يجمع بين الفلسفة والأدب، وقد تطور من كونه فكرة فلسفية إلى ظاهرة أدبية بارزة، خاصة في الرواية العربية المعاصرة، حيث أصبح يعكس أزمة الإنسان في عالم متغير ومضطرب.

المبحث الثاني: تمثلات الاغتراب الوجودي في الرواية العربية المعاصرة

شهدت الرواية العربية المعاصرة تحولات نوعية على مستوى الموضوعات والرؤى، حيث انتقلت من الانشغال بالقضايا التقليدية إلى معالجة إشكالات أكثر تعقيدًا تتصل بوجود الإنسان وهويته ومصيره. وفي هذا السياق، برز الاغتراب الوجودي بوصفه أحد أبرز الملامح التي تهيمن على الخطاب السردي، ليعكس حالة القلق والتشظي التي يعيشها الإنسان العربي في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر.ولا يمكن فهم حضور الاغتراب في الرواية العربية بمعزل عن السياق التاريخي والاجتماعي الذي أنتجها، إذ أسهمت الحروب والصراعات السياسية، إلى جانب ظواهر الهجرة والاغتراب المكاني، في تعميق الإحساس بفقدان الانتماء، وتحويل الإنسان إلى كائن يعيش على هامش ذاته ومجتمعه. وقد انعكس ذلك بوضوح في الشخصيات الروائية التي باتت تعاني من أزمة هوية، وتواجه صعوبة في التكيف مع واقع متغير ومضطرب.

كما أن الرواية العربية لم تكتفِ بتصوير مظاهر الاغتراب، بل سعت إلى تفكيك أسبابه والكشف عن تجلياته المختلفة، سواء على مستوى الذات الفردية أو في علاقتها بالمكان والزمان والآخرين. فأصبحت الشخصية الروائية تمثل نموذجًا للإنسان المأزوم الذي يبحث عن معنى لوجوده في عالم يفتقر إلى الاستقرار واليقين.

وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا المبحث أبرز تمثلات الاغتراب الوجودي في الرواية العربية المعاصرة، من خلال تحليل مظاهر اغتراب الذات والمكان والعلاقات الإنسانية، بهدف الكشف عن طبيعة هذه الظاهرة وعمق حضورها في السرد العربي الحديث.

تُعدّ الرواية العربية بعد عام 2000 فضاءً غنيًا لتمثيل الاغتراب الوجودي، إذ عكست التحولات السياسية والاجتماعية العنيفة التي شهدها العالم العربي، مثل الحروب والهجرة القسرية وتفكك البنى الاجتماعية. وقد انعكس ذلك في بناء الشخصيات الروائية التي باتت تعاني من القلق الوجودي وفقدان المعنى، مما جعل الاغتراب سمة مركزية في السرد المعاصر.[12]

المطلب الأول: اغتراب الذات

يُعدّ اغتراب الذات من أبرز مظاهر الاغتراب الوجودي، إذ يتجلى في شعور الإنسان بانفصاله عن ذاته، وفقدانه للانسجام الداخلي الذي يمنحه الإحساس بالاستقرار. وقد أصبح هذا النمط من الاغتراب سمة واضحة في الرواية العربية المعاصرة، حيث تعكس الشخصيات الروائية حالة من التمزق النفسي والضياع الوجودي.

[10] ظ فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، دار المدى، دمشق، 1999، ص 156.

[11] ظ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 203.

[12] ظ سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2012، ص 98.

ويعود هذا الاغتراب إلى عوامل متعددة، من أبرزها التحولات الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى زعزعة الثوابت التقليدية، ودفعت الفرد إلى إعادة النظر في هويته وموقعه في العالم. ونتيجة لذلك، باتت الذات تعيش حالة من القلق المستمر، تبحث من خلالها عن معنى لوجودها في واقع يتسم بالغموض والتقلب.

ومن هذا المنطلق، فإن دراسة اغتراب الذات في الرواية العربية تكشف عن عمق الأزمة التي يعيشها الإنسان المعاصر، وتسلّط الضوء على التحولات التي طرأت على مفهوم الهوية في ظل عالم متغير.

الفرع الأول: أزمة الهوية

تُجسّد أزمة الهوية أحد أبرز مظاهر الاغتراب الوجودي في الرواية العربية المعاصرة، حيث تعاني الشخصيات من فقدان الإحساس بذاتها نتيجة التغيرات السياسية والثقافية، فتبدو ممزقة بين انتماءات متعددة، وغير قادرة على تحديد موقعها في العالم.[13]

كما تتجلى هذه الأزمة في الشخصيات التي تعيش صراعًا بين الماضي والحاضر، وبين الهوية المحلية والتأثيرات العالمية، مما يؤدي إلى تشظي الذات وفقدان التوازن النفسي.[14]

الفرع الثاني: الشعور باللاجدوى

يظهر الشعور باللاجدوى بوصفه أحد أبرز ملامح الاغتراب الوجودي، حيث تعيش الشخصيات حالة من الفراغ الداخلي وعدم الإيمان بجدوى الحياة أو الأفعال، وهو ما يعكس تأثر الرواية العربية بالفكر العبثي.[15]

ويتجلى هذا الشعور في النصوص الروائية من خلال شخصيات سلبية أو منهزمة، تفقد القدرة على التغيير أو المقاومة، وتستسلم لواقعها العبثي، مما يعكس أزمة الإنسان المعاصر.

الفرع الثالث: القلق الوجودي والعبث

يرتبط القلق الوجودي بإدراك الإنسان لعدم ثبات العالم، وغياب اليقين، مما يولّد شعورًا دائمًا بالخوف والتوتر، وهو ما يظهر بوضوح في الشخصيات الروائية المعاصرة.[16]

كما يتجلى العبث في فقدان المعنى وانهيار القيم، حيث تصبح الحياة سلسلة من الأحداث غير المترابطة، مما يعمّق الشعور بالاغتراب لدى الشخصية الروائية.

المطلب الثاني: اغتراب المكان والزمان

لم يعد المكان في الرواية العربية المعاصرة مجرد إطار خارجي تدور فيه الأحداث، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في تشكيل التجربة الوجودية للشخصية، حيث يساهم في تعميق الشعور بالاغتراب أو التخفيف منه. وقد شهدت العلاقة بين الإنسان والمكان تحولات جذرية، جعلت من المكان فضاءً متوترًا يعكس حالة عدم الانتماء.

كما أن الزمن بدوره لم يعد خطيًا أو مستقرًا، بل أصبح متشظيًا ومفتتًا، يعكس اضطراب التجربة الإنسانية وفقدان الإحساس بالاستمرارية. وهذا التداخل بين المكان والزمان يسهم في خلق بيئة سردية تعكس القلق الوجودي الذي تعيشه الشخصية.

---

[13] ظ عبد الله إبراهيم، التخييل التاريخي والسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2011، ص 143.

[14] ظ فيصل دراج، ذاكرة المغلوبين، دار الآداب، بيروت، 2014، ص 77.

[15] ظ ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، 1983، ص 61.

[16] ظ عبد الرحمن بدوي، القلق الوجودي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987، ص 39.

وعليه، فإن دراسة اغتراب المكان والزمان تُعدّ مدخلًا مهمًا لفهم كيفية تشكّل الاغتراب في الرواية، وكيف يتحول الفضاء السردي إلى انعكاس لحالة الإنسان الداخلية.

الفرع الأول: المكان بوصفه فضاءً طاردًا

لم يعد المكان في الرواية العربية المعاصرة فضاءً حميميًا، بل أصبح عنصرًا طاردًا يعمّق الشعور بالاغتراب، حيث تتحول المدينة إلى فضاء معادٍ يفتقر إلى الأمان والانتماء. [17]

وتُصوَّر المدن في كثير من الروايات بوصفها أماكن خانقة ومليئة بالتوتر، مما يدفع الشخصيات إلى الشعور بالعزلة والضياع داخلها.

الفرع الثاني: المنفى والهجرة

يمثل المنفى أحد أبرز أشكال الاغتراب، حيث تعيش الشخصيات حالة من الانفصال عن الوطن، مما يؤدي إلى فقدان الهوية والانتماء، خاصة في ظل الهجرة القسرية. [18]

كما أن تجربة الهجرة لا تنهي الاغتراب، بل قد تعمّقه، إذ يجد الفرد نفسه غريبًا في المكان الجديد، مما يضاعف من إحساسه بالوحدة والقلق. [19]

الفرع الثالث: الزمن المتشظي

يتسم الزمن في الرواية العربية المعاصرة بالتشظي والانكسار، حيث تتداخل الأزمنة وتتفتت، مما يعكس حالة عدم الاستقرار التي يعيشها الإنسان. [20]

ويؤدي هذا التشظي الزمني إلى فقدان الإحساس بالتسلسل والاتساق، مما يعمّق الشعور بالاغتراب ويجعل الشخصية تعيش في حالة من التوتر المستمر. [21]

المطلب الثالث: اغتراب العلاقات الإنسانية

تُعدّ العلاقات الإنسانية من الركائز الأساسية التي يقوم عليها توازن الإنسان النفسي والاجتماعي، غير أن هذه العلاقات شهدت في العصر الحديث تحولات عميقة أدت إلى تراجع دورها في تحقيق الانسجام والطمأنينة. وقد انعكس ذلك في الرواية العربية المعاصرة، حيث أصبحت العلاقات بين الأفراد تتسم بالهشاشة والتوتر.

ويظهر اغتراب العلاقات من خلال تفكك الروابط الاجتماعية، وغياب التواصل الحقيقي بين الأفراد، مما يؤدي إلى شعور عميق بالوحدة والعزلة. ولم تعد العلاقة مع الآخر مصدر دعم أو تفاعل، بل تحولت في كثير من الأحيان إلى مصدر قلق وصراع.ومن هنا، فإن تحليل اغتراب العلاقات الإنسانية يتيح فهمًا أعمق للبنية الاجتماعية التي تتحرك ضمنها الشخصيات الروائية، ويكشف عن طبيعة التحولات التي طرأت على مفهوم الجماعة والانتماء.

الفرع الأول: تفكك الروابط الاجتماعية

[17] ظ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص 89.

[18] ظ عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص 132.

[19] ظ فيصل دراج، الحداثة المتأخرة، دار المدى، دمشق، 2006، ص 95.

[20] ظ حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991، ص 67.

[21] ظ سعيد يقطين، السرديات والتحليل النصي، المركز الثقافي العربي، 2010، ص 121.

تعكس الرواية العربية المعاصرة تفكك العلاقات الاجتماعية، حيث تضعف الروابط الأسرية والاجتماعية، مما يؤدي إلى شعور الفرد بالعزلة والانفصال عن الآخرين. [22]

كما تظهر العلاقات الإنسانية في كثير من النصوص بوصفها علاقات سطحية أو مصلحية، خالية من العمق، مما يعمّق الإحساس بالاغتراب. [23]

الفرع الثاني: العزلة والوحدة

تُعدّ العزلة من أبرز مظاهر الاغتراب، حيث تعيش الشخصيات في حالة من الانغلاق على الذات، وتفقد القدرة على التواصل مع الآخرين.

وتتجلى هذه العزلة في سلوكيات الشخصيات التي تنسحب من المجتمع وتعيش في عالم داخلي مليء بالتوتر والقلق. [24]

الفرع الثالث: انهيار القيم والمعنى

يؤدي انهيار القيم إلى فقدان المعنى، حيث تصبح الحياة خالية من الأهداف، وهو ما يعمّق الشعور بالاغتراب لدى الإنسان المعاصر. [25]

كما تعكس الرواية هذا الانهيار من خلال شخصيات تعيش حالة من الضياع الأخلاقي، وعدم القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ يتضح أن الاغتراب الوجودي في الرواية العربية المعاصرة يتجلى في مستويات متعددة تشمل الذات والمكان والعلاقات الإنسانية، مما يعكس عمق الأزمة التي يعيشها الإنسان العربي في ظل التحولات الحديثة، ويجعل الرواية مرآة صادقة لهذه المعاناة.

المبحث الثالث: التقنيات السردية في تصوير الاغتراب الوجودي في الرواية العربية المعاصرة

لم يعد تطور الرواية العربية المعاصرة مقتصرًا على مستوى الموضوعات، بل امتد ليشمل البنية الفنية والتقنيات السردية التي أصبحت بدورها تعكس التحولات العميقة في رؤية الإنسان للعالم. وفي هذا الإطار، لم يعد الاغتراب الوجودي مجرد فكرة تُطرح داخل النص، بل أصبح مكوّنًا بنيويًا يتجلى في اللغة والتشكيل السردي، بحيث يغدو النص ذاته تجسيدًا لهذه الحالة الوجودية المأزومة.فالرواية الحديثة تسعى إلى نقل تجربة الاغتراب من مستوى التمثيل إلى مستوى المعايشة، من خلال كسر الأشكال التقليدية للسرد، واعتماد تقنيات جديدة تعكس التشظي وعدم الاستقرار. فاختلال التسلسل الزمني، وتفكك الحبكة، وتعدد الأصوات، كلها عناصر تسهم في خلق نص مفتوح يعكس عالمًا فاقدًا للانسجام، ويضع القارئ في مواجهة تجربة قرائية غير مستقرة، تحاكي بدورها حالة الاغتراب.كما أن اللغة الروائية لم تعد أداة شفافة لنقل المعنى، بل أصبحت فضاءً للتوتر والانزياح، حيث تُستخدم التعبيرات المكثفة والرمزية لتعكس تعقيد التجربة الإنسانية، وتُبرز الفجوة بين الإنسان والعالم. وبذلك تتحول اللغة إلى عنصر فاعل في إنتاج الاغتراب، لا مجرد وسيلة للتعبير عنه.

ومن جهة أخرى، فإن حضور البعد الفلسفي داخل النص الروائي يعزز من عمق هذه التجربة، حيث تتداخل الأسئلة الوجودية مع البناء السردي، لتجعل الرواية فضاءً للتأمل في قضايا الحرية والمعنى والعبث. ومن هنا، فإن دراسة التقنيات السردية في هذا السياق تكشف عن كيفية اشتغال النص الروائي على مستوى الشكل والمضمون في آنٍ واحد.

وعليه، يسعى هذا المبحث إلى تحليل أهم التقنيات السردية التي اعتمدتها الرواية العربية المعاصرة في تصوير الاغتراب الوجودي، مع التركيز على دور اللغة والبنية السردية والبعد الفلسفي في تشكيل هذه الظاهرة.

---

[22] ظ محمد برادة، أسئلة الرواية، دار توبقال، المغرب، 2008، ص 88.

[23] ظ فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، دار المدى، دمشق، 1999، ص 173.

[24] ظ زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهرة، 1985، ص 134.

[25] ظ جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، 1988، ص 102.

لم يعد الاغتراب الوجودي في الرواية العربية المعاصرة مجرد مضمون يُطرح على مستوى الحكاية، بل أصبح يتجسد في بنية النص ذاته، من خلال تقنيات سردية تعكس تفكك الذات وتشظي العالم. فالرواية الحديثة لا تكتفي بوصف الاغتراب، وإنما تعيد إنتاجه فنيًا عبر اللغة والبناء السردي وتعدد الأصوات، مما يجعل القارئ يعيش تجربة الاغتراب لا مجرد قراءتها.[26]

المطلب الأول: اللغة السردية وتجسيد الاغتراب

تُعدّ اللغة السردية أحد أهم العناصر التي تقوم عليها الرواية، إذ لا تقتصر وظيفتها على نقل الأحداث، بل تتجاوز ذلك لتصبح أداة فاعلة في تشكيل المعنى وبناء التجربة الوجودية. وفي الرواية العربية المعاصرة، شهدت اللغة تحولات ملحوظة جعلتها قادرة على التعبير عن حالات التوتر والاغتراب التي يعيشها الإنسان.

فلم تعد اللغة شفافة أو مباشرة، بل أصبحت محمّلة بالدلالات والإيحاءات، وتعكس من خلال بنيتها الداخلية حالة الانكسار التي تعيشها الشخصية. ومن هنا، فإن دراسة اللغة السردية في هذا السياق تكشف عن دورها في إنتاج الاغتراب، لا مجرد التعبير عنه.

الفرع الأول: اللغة المنكسرة والقلقة

تتسم اللغة في الرواية العربية المعاصرة بطابع الانكسار والاضطراب، حيث تبتعد عن السلاسة التقليدية لتعبّر عن حالة التوتر الداخلي التي تعيشها الشخصية. فتظهر الجمل متقطعة، ومشحونة بالتردد والقلق، مما يعكس اغتراب الذات وعدم استقرارها.[27]

كما أن هذه اللغة تتسم أحيانًا بالغموض والانزياح، حيث تُستخدم ألفاظ غير مباشرة وإشارات رمزية، مما يخلق فجوة بين الدال والمدلول، وهي فجوة تعبّر عن الانفصال بين الإنسان والعالم.

الفرع الثاني: الرمزية والتكثيف الدلالي

تعتمد الرواية المعاصرة على الرمزية بوصفها أداة للتعبير عن الاغتراب، حيث تُستبدل المعاني المباشرة بإشارات ودلالات عميقة، مثل استخدام الظلام أو الفراغ أو المتاهة كرموز لحالة الضياع الوجودي.[28]

ويُسهم التكثيف الدلالي في تعميق هذا الإحساس، إذ تُختزل التجربة الإنسانية في صور لغوية مكثفة، تجعل النص مفتوحًا على تأويلات متعددة، وهو ما يعكس تعددية المعنى وغيابه في آنٍ واحد.[29]

الفرع الثالث: التكرار كآلية دلالية

يُعدّ التكرار من أبرز التقنيات التي تُستخدم لتجسيد الاغتراب، حيث يعكس حالة الدوران والعبث التي تعيشها الشخصية، وكأنها محاصرة في دائرة مغلقة من الأفكار والمشاعر.

كما يؤدي التكرار وظيفة نفسية، إذ يكشف عن هوس الشخصية أو قلقها المستمر، ويُبرز عجزها عن الخروج من أزمتها الوجودية.[30]

المطلب الثاني: البنية السردية وتفكيك الواقع

---

[26] ظ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 214.

[27] ظ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، القاهرة، 1992، ص 167.

[28] ظ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص 121.

[29] ظ: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص 88.

[30] ظ: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 145.

شهدت البنية السردية في الرواية العربية المعاصرة تحولات عميقة، حيث تم تجاوز الأشكال التقليدية القائمة على التسلسل والانسجام، لصالح أشكال أكثر تعقيدًا تعكس طبيعة الواقع المتشظي. وقد أسهم هذا التحول في جعل البنية السردية نفسها انعكاسًا لحالة الاغتراب.

فلم تعد الحكاية تُروى بطريقة خطية، بل أصبحت تتسم بالتقطيع والتداخل، مما يخلق تجربة قرائية غير مستقرة، تدفع القارئ إلى إعادة بناء المعنى. وهذا التفكيك لا يعكس فقط تطورًا فنيًا، بل يعبر عن رؤية جديدة للعالم تتسم بعدم اليقين.

الفرع الأول: تفكك الحبكة

تتجه الرواية العربية المعاصرة إلى تفكيك الحبكة التقليدية القائمة على التسلسل المنطقي، حيث تُستبدل ببنية مفتتة تعكس اضطراب الواقع وتشظي التجربة الإنسانية.

وتظهر الأحداث في شكل غير مترابط أو متقطع، مما يُفقد القارئ الإحساس بالاستقرار السردي، ويجعله يعيش حالة من الضياع تشبه ضياع الشخصية.[31]

الفرع الثاني: تعدد الأصوات (البوليفونية)

تعتمد الرواية المعاصرة على تعدد الأصوات السردية، حيث لا يهيمن صوت واحد على النص، بل تتداخل أصوات متعددة تعكس وجهات نظر مختلفة ومتناقضة.[32]

ويؤدي هذا التعدد إلى تفكيك الحقيقة الواحدة، مما يعكس حالة الاغتراب المعرفي، حيث لا توجد حقيقة مطلقة، بل مجموعة من الرؤى المتصارعة.[33]

الفرع الثالث: تيار الوعي

يُعدّ تيار الوعي من أهم التقنيات التي تعبّر عن الاغتراب، إذ ينقل أفكار الشخصية ومشاعرها بشكل مباشر، دون ترتيب منطقي، مما يعكس فوضى الداخل الإنساني.[34]

ويكشف هذا الأسلوب عن الصراع الداخلي للشخصية، ويُبرز قلقها وتوترها، مما يجعل القارئ يعيش تجربتها الوجودية بشكل مباشر.[35]

المطلب الثالث: البعد الفلسفي في البناء السردي

تتداخل الرواية العربية المعاصرة مع الفلسفة بشكل واضح، حيث لم تعد مجرد وسيلة للحكي، بل أصبحت فضاءً للتأمل في القضايا الوجودية الكبرى. وقد أسهم هذا التداخل في تعميق البعد الفكري للنص، وجعل الرواية أداة لطرح الأسئلة بدل تقديم الإجابات.

وتظهر هذه النزعة الفلسفية من خلال حضور مفاهيم مثل الحرية والعبث والمعنى، التي تشكل جوهر التجربة الإنسانية. ومن هنا، فإن دراسة البعد الفلسفي في البناء السردي تتيح فهمًا أعمق لكيفية اشتغال الرواية على مستوى الفكر والشكل في آنٍ واحد.

الفرع الأول: حضور الأسئلة الوجودية

---

[31] ظ: سعيد يقطين، السرديات والتحليل النصي، المركز الثقافي العربي، 2010، ص 178.

[32] ظ: ميخائيل باختين، قضايا شعرية دوستويفسكي، ترجمة جميل نصيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص 84.

[33] ظ: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، 2001، ص 56.

[34] ظ: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 23.

[35] ظ: فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، دار المدى، دمشق، 1999، ص 201.

تتغلغل الأسئلة الوجودية في بنية الرواية المعاصرة، حيث تتساءل الشخصيات عن معنى الحياة والموت والحرية، مما يجعل النص فضاءً فلسفيًا بامتياز.[36]

ولا تُطرح هذه الأسئلة بشكل مباشر فقط، بل تتجسد من خلال الأحداث والتجارب التي تمر بها الشخصيات، مما يمنحها عمقًا دلاليًا.[37]

الفرع الثاني: العبث واللا معنى

يحضر العبث بوصفه رؤية فلسفية في الرواية، حيث تبدو الحياة خالية من المعنى، وتتحول الأفعال إلى حركات بلا غاية، مما يعكس رؤية تشاؤمية للعالم.[38]

كما يتجلى هذا العبث في نهايات مفتوحة أو غير مكتملة، تعكس غياب الحلول واستمرار الأزمة الوجودية.

الفرع الثالث: تداخل الفلسفة مع الأدب

تشهد الرواية العربية المعاصرة تداخلاً واضحًا بين الفلسفة والأدب، حيث تتحول الرواية إلى فضاء للتأمل الفكري، وليس مجرد حكاية سردية.[39]

ويُسهم هذا التداخل في تعميق البعد الوجودي للنص، إذ تُطرح القضايا الفلسفية من خلال شخصيات وتجارب إنسانية، مما يمنحها بعدًا إنسانيًا حيًا.[40]

يتبين أن التقنيات السردية في الرواية العربية المعاصرة لم تعد مجرد أدوات فنية، بل أصبحت وسائل جوهرية لتجسيد الاغتراب الوجودي، حيث تتكامل اللغة والبنية والبعد الفلسفي في إنتاج نص يعكس أزمة الإنسان المعاصر، ويجعل القارئ شريكًا في معايشة هذه التجربة.[41]

النتائج

1. توصل البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة، من أبرزها أن الاغتراب الوجودي أصبح سمة مركزية في الرواية العربية بعد عام 2000، حيث لم يعد مجرد موضوع عرضي، بل تحوّل إلى محور أساسي في بناء النص السردي، يعكس أزمة الإنسان العربي في ظل التحولات السياسية والاجتماعية العميقة.
2. كما أظهر البحث أن الاغتراب يتجلى في مستويات متعددة، تشمل اغتراب الذات من خلال أزمة الهوية والشعور باللاجدوى، واغتراب المكان عبر تحوّل المدينة إلى فضاء طارد، واغتراب العلاقات الإنسانية نتيجة تفكك الروابط الاجتماعية، مما يعكس شمولية هذه الظاهرة في التجربة الروائية.
3. وتبيّن كذلك أن الرواية العربية المعاصرة لم تكتفِ بطرح الاغتراب على مستوى الموضوع، بل جسّدته فنيًا من خلال تقنيات سردية حديثة، مثل تفكك الحبكة، وتعدد الأصوات، وتيار الوعي، مما جعل الشكل السردي ذاته يعكس حالة التشظي والاضطراب.
4. وأثبت البحث أن هناك تداخلًا واضحًا بين الفلسفة والأدب في معالجة الاغتراب، حيث تأثرت الرواية العربية بالفكر الوجودي، خاصة مفاهيم العبث والقلق والحرية، مما أضفى على النصوص عمقًا فكريًا يتجاوز السرد التقليدي.

---

[36] ظ: عبد الرحمن بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 91.

[37] ظ: زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهرة، 1985، ص 156.

[38][38] ظ: ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، 1983، ص 77.

[39] ظ: عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983، ص 233.

[40] ظ: عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، 2013، ص 164.

[41] ظ: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 241.

5. كما كشف البحث أن التحولات التاريخية المعاصرة، مثل الحروب والهجرة والعولمة، كان لها دور حاسم في تعميق الشعور بالاغتراب، وهو ما جعل الرواية العربية مرآة صادقة لهذه التحولات.
6. وأخيرًا، أكد البحث أن دراسة الاغتراب الوجودي في الرواية العربية تفتح آفاقًا نقدية جديدة، خاصة في ظل تطور المناهج النقدية الحديثة، مثل السيميائية والتفكيكية، مما يعزز من أهمية هذا الموضوع في الدراسات الأدبية المعاصرة

قائمة المصادر

1. إبراهيم، عبد الله. السردية العربية الحديثة. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2013.
2. إبراهيم، عبد الله. التخييل التاريخي والسرد العربي. المركز الثقافي العربي، 2011.
3. إبراهيم، زكريا. مشكلة الإنسان. مكتبة مصر، القاهرة، 1985.
4. إسماعيل، عز الدين. الأدب وفنونه. دار الفكر العربي، القاهرة، 1983.
5. باختين، ميخائيل. قضايا شعرية دوستويفسكي. ترجمة جميل نصيف، بغداد، 1986.
6. بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي العربي، 1990.
7. برادة، محمد. أسئلة الرواية. دار توبقال، المغرب، 2008.
8. برادة، محمد. الرواية العربية ورهانات التجديد. دار توبقال، 2009.
9. بدوي، عبد الرحمن. الزمان الوجودي. دار الثقافة، بيروت، 1980.
10. بدوي، عبد الرحمن. دراسات في الفلسفة الوجودية. دار الثقافة، 1973.
11. بدوي، عبد الرحمن. القلق الوجودي. دار النهضة العربية، 1987.
12. حمداوي، جميل. السرديات الحديثة. دار الريف، المغرب، 2015.
13. لحمداني، حميد. بنية النص السردي. المركز الثقافي العربي، 1991.
14. دراج، فيصل. نظرية الرواية والرواية العربية. دار المدى، دمشق، 1999.
15. دراج، فيصل. ذاكرة المغلوبين. دار الآداب، 2014.
16. سارتر، جان بول. الوجود والعدم. ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، 1988.
17. فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. دار الشروق، 1992.
18. فضل، صلاح. نظرية البنائية في النقد الأدبي. دار الشروق، 1998.
19. كامو، ألبير. أسطورة سيزيف. ترجمة سهيل إدريس، دار الآداب، 1983.
20. مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري. المركز الثقافي العربي، 1992.
21. المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. تونس، 1982.
22. يقطين، سعيد. تحليل الخطاب الروائي. المركز الثقافي العربي، 2005.
23. يقطين، سعيد. السرد العربي مفاهيم وتجليات. 2012.
24. يقطين، سعيد. السرديات والتحليل النصي. 2010.